كالذر، وأما يوم الحثيات، فيكونون أتم ما كانوا خلقة، وأكمل أجساما، فناسب أن تتعدد الحثيات بكلتا اليدين. والله أعلم.

* * * * * * *

الباب الرابع والثلاثون
فى ذكر تربة الجنة وطينها وحصبائها وبنائها

قال الإمام أحمد[1]: حدثنا أبو النضر وأبو كامل قالا: أنبأنا زهير، حدثنا سعيد الطائى، حدثنا أبو المدله مولى أم المؤمنين سمع أبا هريرة يقول: «**قلنا: يا رسول الله إذا رأيناك رقت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة، وإذا فارقناك أعجبتنا الدنيا وشممنا النساء والأولاد، قال: لو تكونون على كل حال على الحال التى أنتم عليها عندى لصافحتكم الملائكة بأكفهم ولزارتكم فى بيوتكم، ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كى يغفر الله لهم، قال: قلنا: يا رسول الله، حدثنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال: لبنة ذهب ولبنة فضة، وملاطها[2] المسك، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران، من يدخلها ينعم لا يبأس، ويخلد لا يموت، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه، ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها أبواب السماوات، ويقول الرب: وعزتى وجلالى لأنصرنك ولو بعد حين**».

وروى أبو بكر بن مردويه من حديث الحسن عن ابن عمر قال: سئل رسول الله ﷺ، عن الجنة فقال: «**من يدخل الجنة يحيا لا يموت وينعم لا يبأس. لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه**»، قيل: يا رسول الله كيف بناؤها؟ قال: **لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وملاطها مسك أذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران**»[3] هكذا جاء فى هذه الأحاديث أن ترابها الزعفران.

وكذلك روى يزيد بن زريع، حدثنا سعيد عن قتادة عن العلاء بن زياد عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وترابها الزعفران وطينها المسك**»[4].

وفى الصحيحين[5] من حديث الزهرى عن أنس بن مالك قال: "كان أبو ذر يحدث أن

---

(1) (صحيح) أحمد (305/2)، وابن حبان (2621).
(2) الملاط: الطين الذى يجعل بين كل لبنتين في البناء، والطين يطلى به الحائط . والمعجم الوسيط : ملط البناء .
(3) مسلم فى الجنة: حديث (21)، وأحمد (370/2).
(4) (صحيح) مجمع الزوائد (396/10) وعزاه إلى "البزار" والطبرانى فى "الأوسط" وقال: رجاله رجال الصحيح.
(5) البخارى فى الصلاة: ب(1): حديث (349)، ومسلم فى الإيمان: ب(74): حديث (263).

رسول الله ﷺ قال: «**أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ[1] اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك**» وهو قطعة من حديث المعراج.

وقد روى مسلم فى صحيحه[2] من حديث حماد بن سلمة عن الجريرى عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ سأل ابن صياد عن تربة الجنة فقال: درمكة[3] بيضاء مسك خالص، فقال رسول ﷺ: «**صدق**» ثم رواه عن أبى بكر بن أبى شيبة، عن أبى أسامة عن الجريرى، عن أبى نضرة أن ابن صياد سأل النبى ﷺ عن تربة الجنة فقال: «**درمكة بيضاء مسك خالص**» [4].

وقال سفيان بن عيينة عن مجالد عن الشعبى عن جابر بن عبد الله قال: "جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد قد غلب على أصحابك اليوم **قال: وبأى شيء غلبوا؟** قال: سألهم اليهود كم عدد خزنة النار، فقالوا: لا ندرى حتى نسأل نبينا؟!! فقال رسول الله ﷺ: «**أيغلب قوم سئلوا عما لا يعلمون فقالوا حتى نسأل نبينا؟ ولكن هم أعداء الله سألوا نبيهم أن يريهم الله جهرة، على بأعداء الله فإنى سائلهم عن تربة الجنة وأنها درمكة**»، فلما أن جاءوه قالوا: يا أبا القاسم كم عدد خزنة النار؟ فقال رسول الله ﷺ بيديه كلتيهما هكذا وهكذا، وقبض واحدة أى تسعة عشر، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**ما تربة الجنة؟**» فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا: خبزة يا أبا القاسم، فقال النبى ﷺ «**الخبزة من الدرمكة**»[5].

فهذه ثلاث صفات فى تربتها لا تعارض بينها، فذهبت طائفة من السلف إلى أن تربتها متضمنة للنوعين: المسك والزعفران، قال أبو بكر بن أبى شيبة: حدثنا محمد بن أبى عبيدة عن أبيه عن الأعمش عن مالك بن الحارث قال: قال مغيث بن سمى: الجنة ترابها المسك والزعفران، ويحتمل معنيين آخرين.

أحدهما: أن يكون التراب من زعفران، فإذا عجن بالماء صار مسكا، والطين يسمى ترابا، ويدل على هذا قوله فى اللفظ الآخر: ملاطها المسك، والملاط: الطين، ويدل عليه أن فى حديث العلاء بن زياد: "ترابها الزعفران وطينها المسك"[6] فلما كانت تربتها طيبة

---

(1) جنابذ: جمع جنبذة، ما ارتفع من الشيء واستدار كالقبة (اللسان : جنبذ)

(2) مسلم فى الفتن: ب(19): حديث (93).

(3) درمكة: الدقيق الحواري، والتراب الناعم (المعجم الوسيط : درمك).

(4) المصدر قبل السابق.

(5) (غريب) الترمذى فى تفسير القرآن: ب(70): حديث (3327)ومن " سورة المدثر " مرويا عن جابر عبد الله .

(6) سبق تخريجه.

وماؤها طيبا فانضم أحدهما إلى الآخر حدث لهما طيب آخر فصار مسكا.

المعنى الثانى: أن يكون زعفرانا باعتبار اللون، مسكا باعتبار الرائحة، وهذا من أحسن شيء تكون البهجة والإشراق فى لون الزعفران والرائحة فى رائحة المسك وكذلك تشبيهها بالدرمك، وهو الخبز الصافى الذى يضرب لونه إلى صفرة مع لينها ونعومتها، وهذا معنى ما ذكره سفيان بن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد: أرض الجنة من فضة وترابها المسك، فاللون فى البياض لون الفضة والرائحة رائحة المسك.

وقد ذكر ابن أبى الدنيا من حديث أبى بكر بن أبى سبرة عن عمر بن عطاء بن وراز عن سالم أبى الغيث عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: **«أرض الجنة بيضاء عرصتها صخور الكافور، وقد أحاط به المسك مثل كثبان الرمل، فيها أنهار مطردة، فيجتمع فيها أهل الجنة أدناهم وآخرهم، فيتعارفون فيبعث الله ريح الرحمة فتهيج عليهم ريح المسك، فيرجع الرجل إلى زوجته وقد ازداد حسنا وطيبا فتقول: لقد خرجت من عندى وأنا بك معجبة، وأنا بك الآن أشد إعجابا»** [1].

وقال ابن أبى شيبة: حدثنا معاوية بن هشام، حدثنا على بن صالح عن عمر بن ربيعة عن الحسن عن ابن عمر قال: "قيل: يا رسول الله ﷺ، كيف بناء الجنة؟ قال: **«لبنة من فضة ولبنة من ذهب وملاطها مسك أذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران»** [2]

وقال أبو الشيخ[3]: حدثنا الوليد بن أبان، حدثنا أسيد بن عاصم حدثنا الحوضى، حدثنا عدى بن الفضل، حدثنا سعيد الجريرى عن أبى نضرة عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله بنى جنات عدن بيده وبناؤها لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وجعل ملاطها المسك الأذفر، وترابها الزعفران، وحصباؤها اللؤلؤ، ثم قال لها: تكلمى، فقالت: قد أفلح المؤمنون، فقالت الملائكة: طوبى لك منزل الملوك»**.

وقال أبو الشيخ[4]: حدثنا عمرو بن الحسين، حدثنا أبو علاثة، حدثنا ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن أبى بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: **«قلت ليلة أسرى بى يا جبريل إنهم سيسألونى عن الجنة؟ قال: فأخبرهم أنها من درة بيضاء وأن أرضها عقيان»** والعقيان:

---

(1) الاتحاف (531/10)، والترغيب والترهيب (253/4) وسكت عليه.
(2) سبق تخريجه.
(3) سبق تخريجه.
(4) سبق تخريجه.

الذهب، فإن كان ابن علاثة حفظه فهى أرض الجنتين الذهبيتين، يكون جبريل أخبره بأعلى الجنتين وأفضلهما، والله أعلم.

* * * * * * *

الباب الخامس والثلاثون
فى ذكر نورها وبياضها

قال أحمد بن منصور الرمادى: حدثنا كثير بن هشام، حدثنا هشام بن زياد أبو المقدام عن حبيب بن الشهيد، عن عطاء بن أبى رباح، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: **«خلق الله الجنة بيضاء، وأحب الزى إلى الله البياض، فليلبسه أحياؤكم وكفنوا فيه موتاكم، ثم أمر برعاء الشاء فجمعت، فقال: من كان منكم ذا غنم سود فليخلط بها بيضاء»** فجاءته امرأة فقالت: يا رسول الله، إنى اتخذت غنما سودا فلا أراها تنمو، **«قال: عفرى»** [1] وقوله: (عفرى) أى بيضى.

وذكر أبو نعيم[2] من حديث عباد بن عباد، حدثنا هشام بن زياد عن يحيى بن عبد الرحمن عن عطاء عن ابن عباس يرفعه: "إن الله خلق الجنة بيضاء، وإن أحب اللون إلى الله البياض، فليلبسه أحياؤكم وكفنوا فيه موتاكم".

وذكر من طريق عبد الحميد بن صالح، حدثنا أبو شهاب عن حمزة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **«عليكم بالبياض، فإن الله خلق الجنة بيضاء فليلبسه أحياؤكم وكفنوا فيه موتاكم»** [3].

وروينا من طريق النجاد، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا سويد بن سعيد، حدثنا عبد ربه الحنفى عن خاله الزميل بن السماك أنه سمع أباه يحدث أنه لقى عبد الله بن عباس بالمدينة بعد ما كف بصره فقال: "يا بن عباس، ما أرض الجنة؟ قال: مرمرة بيضاء من فضة كأنها مرآة، قلت: فما نورها؟ قال: ما رأيت الساعة التى

---

(1) (موضوع) ابن عدى (478/2)، والطبرانى (109/11).
(2) (موضوع) أبو نعيم فى"صفة الجنة" (20/2).
(3) (ضعيف جدا) الطبرانى (109/11)، ومجمع الزوائد (66/4).